

الخاتمة

١- بعد الوقوف على طائفة من التعريفات التي تناولت التراكيب الإسنادية الأصلية من قبل النحويين القدماء والدارسين المحدثين المشوبة بعضها بالغموض أو الاختلاف. وانطلاقاً من أن الحد لا يجوز أن يختلف اختلاف تضاد، لأن ذلك يدعو إلى فساد المحدود، وبعد أن انتهى البحث إلى أن تلك التعريفات لم ترتب فيها المقدمات على نتائجها. خلص إلى تحديد وضع التعريفيين المنوطين بالتراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها، وغير المقصودة لذاتها المنسجمين في جانبيهما النظري والتطبيقي، وذلك بجعل مصطلح "الجملة" يطلق فقط على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها المستقلة بنفسها معنى ومبنى، الغانية عن غيرها. ويشمل هذا التعريف الجملة الابتدائية، والاستثنائية، والاعتراضية، والتفسيرية، وجملة أسلوب القسم. أما مصطلح الوحدة الإسنادية فيطلق على التراكيب الإسنادية الأصلية غير المقصودة لذاتها، التي تدخل في تركيب أكبر منها ممثلة جزءاً منه. ويشمل هذا المصطلح الوحدات الإسنادية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر، واسم الناسخ وخبره، والفاعل ونائبه، والمفعول به، والحال والنعته، والمضاف إليه والمستثنى. وقد التزم البحث بالمصطلحين في التصنيف الذي تم فيه رصد لصور التركيبين الإسناديين في القرآن الكريم كله.

٢- خلص البحث إلى أن الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون دائماً جزءاً من الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة. سواء أكانت هذه الجملة المركبة، أو الوحدة الإسنادية المركبة فعلية أم اسمية.

٣- انتهى البحث إلى أن الوحدات الإسنادية المؤدية وظائف الفاعل أو نائب الفاعل أو المبتدأ أو اسم الناسخ أو المفعول به إذا كان الموصول فيها حرفياً "أن" أو "أن" لا بد أن يكون كل من المسند (الفعل)، أو المسند إليه (اسم إن) منصوباً ليكون اختلاف الحركة المعهودة فيهما إشارة إلى أنه في إسناد معلق، وارد في وحدة إسنادية مؤدية

وظيفة ما. ذلك أن هذين الركنين يردان في الجملة المستقلة بنفسها مرفوعين.

٤- عند استقرائنا الوحدات الإسنادية الوظيفية خلصنا إلى أن البنية العميقة لها لا تخرج عن أحد الاسمين: المصدر أو الوصف. فالوحدة الإسنادية المبدوءة بموصول حري في أو بهمزة التسوية تكون بنيتها العميقة مصدراً صريحاً مضافاً إلى الفاعل أو نائب الفاعل فيها. سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية.

أما إذا كان الموصول الحري هو "أن"، فإن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية تكون المصدر "تأكيد" مضافاً إلى خبر "أن" في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية حتى يكون تكافؤ بين البنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية (العنصر المتعاقبته) أي الذي نابت عنه، والبنية العميقة لها من حيث الدلالة. ويبقى الاختلاف فقط في الدلالة الزمنية بينهما.

والمبدوءة بموصول اسمي، والمجردة من الرابط تكون بنيتها العميقة وصفاً (اسم فاعل، أو ما يجري مجراه).

٥- سجل البحث أن إمكانية التبادل في هذا الموقع بين الوحدة الإسنادية الوظيفية والمفرد المؤولة به لا تعني البتة تطابق المعنى بين المتبادلين المتكافئين وظيفياً. إذ لو كان المعنى متطابقاً لا ستغني عن أحدهما واكتفى بالآخر ما دام معبراً عن المعنى نفسه.

٦- إذا كان بعض النحاة والدارسين يعدون صلة الموصول جملة لا محل لها من الإعراب، فإن البحث رأى في ذلك نظرة جزئية لمكونات مثل هذا التركيب الإسنادي الأصلي.

و من ثم عد التركيب الإسنادي الذي قوامه الموصول الاسمي وصلته وحدة إسنادية وظيفية متوفرة على طرفين هما بمثابة كلمة واحدة يشكلان هذه الوحدة الإسنادية التي لا تنفصم عراها. وانتهى إلى أن هذه الوحدة الإسنادية تؤدي كل الوظائف النحوية الإحدى عشرة سوى وظيفة الحال.

٧- انتهى البحث إلى أن كل جملة أو وحدة إسنادية توليدية هي بسيطة وليس العكس. ذلك أن الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية، سواء أكانت اسمية أم فعلية لئن كان يشترط في عناصرها أن تأتي مفردة غير مركبة، كما هو الشأن بالنسبة

إلى الجملة أو الوحدة الإسنادية البسيطة، فإنه ينبغي أن تأتي هذه العناصر وفقاً للعرفين النحوي والاجتماعي. فالاسمية منهما يكون المبتدأ فيها مبدوءاً به، مفرداً، معرفاً بأحد أنواع المعارف الستة، مذكوراً غير محذوف، وفوق كل ذلك يكون التركيب الإسنادي فيها ليس من قبيل المستقيم الكذب من نحو الجملة الاسمية "خالد سيف الله". وكذلك بالنسبة إلى الفعلية التي ينبغي أن تأتي عناصرها: الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به مفردة، ولا يسجل فيها تقديم وفقاً للترتيب المنصوص عليه في النحو العربي. وفوق كل ذلك لا يسجل ورود التركيب فيها من قبيل ما سماه سيبويه بالمستقيم الكذب من نحو "بكت السماء" لأن هذه التراكيب التوليدية، سواء أكانت جملاً أم وحدات إسنادية إنما أنشئت للتواصل العادي الذي تكون فيه الدوال على أقدار المدلولات، بخلاف التراكيب التحويلية التي يتوارى خلفها لطائف وأغراض بلاغية.

٨- إن كل الجمل والوحدات الإسنادية المنسوخة أو المنفية أو المؤكدة أو التي تشتمل على أية زيادة، أيا كانت هذه الزيادة هي تراكيب محولة وراءها أغراض ونكت بلاغية.

٩- إن كل الجمل والوحدات الإسنادية المركبة ابتداء هي جمل ووحدات إسنادية محولة بالاستبدال. لورود ركن فيها وحدة إسنادية وظيفية. وقد يسجل فيها تحويل آخر بالترتيب، أو بالحذف، أو بالزيادة.

١٠- الوحدة الإسنادية الوظيفية تكون توليدية حين ترد عناصرها بحسب أصولها. وتكون تحويلية حين يرد عنصر من عناصرها على غير أصله. والتحويل فيها قد يكون بالحذف أو بالزيادة أو بالترتيب أو بالاستبدال.

١١- الجملة أو الوحدة الإسنادية المحولة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي، وتستعمل في التواصل الراقى. لذلك فإنه عند تحليل صورها بغية استكناه معناها لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة.

١٢- إن النحويين القدماء حين انتهوا إلى أن الإسناد في الجملة أو الوحدة الإسنادية

العربية لا يخرج عن أن يكون بين اسم واسم، أو فعل واسم، فإنما قصدوا بذلك الإسناد الأصلي الذي في البنية التوليدية للجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية. ولذلك فإن التركيب الإسنادي من مثل "المجتهد نجح" يعد جملة اسمية محولة بالاستبدال لا بتقديم المبتدأ.

وأساس ذلك أن المعول عليه عندهم ليس هو الفاعل المنطقي أو المعنوي. ذلك أننا إذا ما عولنا على ذلك، فإن كلمة "المجتهد" تصبح عند تحليل الجمل التالية: إن المجتهد نجح، وجدت المجتهد قد نجح، كان المجتهد قد نجح، التقيت بالمجتهد الذي نجح. تصبح فاعلاً وما هي بفاعل كما هو جلي. وأبعد من ذلك فالنحويون قد ذهبوا إلى أنه قد ينبغي للجملة أو الوحدة الإسنادية الوظيفية التوليدية التي تتكون من اسم + اسم أو من فعل + اسم أن يكون الاسم أو الفعل الداخل في عملية الإسناد المذكورة مستعملاً الاستعمال العرفي الذي وضع له في أصله. لذلك وجدنا سيبويه في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة" قد عد جملة "حملت الجبل" مستقيماً كذباً لكونها محولة.

١٣- في معرض الحديث عن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ سجل أن هذه الوحدة الإسنادية قد تأتي ماضوية أو مضارعية أو اسمية، وأن أكثرها دوراناً في القرآن الكريم هي الماضوية بسبعة وأربعين ومائة شاهد. تليها المضارعية بسبعة وثلاثين ومائة شاهد. أما الاسمية فلم يرد لها إلا سبعة شواهد. وسجل أن التي يأتي الموصول فيها رابطاً كانت أكثر وروداً. أما الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية اسم الناسخ فلو حظ أنها أقل تواتراً. وسجل أن التي يأتي الماضوية منها أكثر وروداً من المضارعية، ووجد أن أغلب هذه الوحدات الإسنادية قوامها الموصول الاسمي. والذي يلفت الانتباه هو أن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية المبتدأ أو اسم الناسخ لا بد أن تنصدر بموصول يرشد إلى أنها ليست مستقلة بنفسها. سواء أكان هذا الموصول حرفياً ممثلاً في "أن" أو "إن"، أو "همزة التسوية"، أم كان الموصول اسماً. وحين استقرأنا الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفية خبر المبتدأ وجدنا أن الماضوية أكثرها وروداً. إذ بلغت شواهدها ثمانية وعشرين ومائة. بينما المضارعية بمختلف صورها لم تتعد شواهدها واحداً وسبعين شاهداً. وحين الانتقال إلى هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفية خبر الناسخ وجدنا أن المضارعية قد

بلغت شواهدا ستة ومائة شاهد مقابل واحد ومائة شاهد للماضوية بمختلف أنواعها المثبتة والمنفية والمؤكددة والبسيطة والمركبة.

١٤- وفي مساق الحديث عن الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة الفاعل وجدنا أن شواهدا بلغت في القرآن الكريم واحداً وثلاثين وثلاثمائة شاهد ، كان أكثرها دوراناً المضارعية بسنة وثلاثين ومائة شاهد ، تليها الماضوية بثلاثين ومائة شاهد ، والاسمية بخمسة وستين شاهداً. وبلغت شواهد الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة نائب الفاعل ثمانية وثمانين منها ثلاثة وأربعون للفعلية توزعت بين ماضوية ومضارعية وطلبية. وبلغت شواهد الاسمية خمسة وأربعين بمختلف صنوفها.